«بسم الله الرحمن الرحيم»

جامعة أصفهان

كلية اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في فرع ترجمة اللغة العربية

ترجمةكتاب «دروب» لميخائيل نعيمة من العربية إلى الفارسية

الأستاد المشرف:

الدكتور سردار أصلاني

الأستاد المشرف المساعد:

الدكتور عبد الغني إيرواني زاده

الطالب:

محمّدرضا عرب زاده

شوّال ١٤٣٢هـ ق

کلیه حقوق مادی مترتب بر نتایج مطالعات، ابتکارات
و نوآوری‌های ناشی از تحقیق موضوع این پایان‌نامه
متعلق به دانشگاه اصفهان است.

دانشگاه اصفهان

دانشکده زبان‌های خارجی

گروه زبان و ادبیات عربی

پایان‌نامه کارشناسی ارشد رشتهٔ مترجمی عربی آقای محمّد رضا عرب زاده

تحت عنوان:

ترجمهٔ کتاب «دروب» نوشتهٔ میخائیل نعیمه از عربی به فارسی

در تاریخ ۹۰/۷/۱۸ توسط هیأت داوران زیر بررسی و با درجه عالی به تصویب نهایی رسید.

۱ ـ استاد راهنمای پایان‌نامه	دکتر سردار اصلانی	با مرتبه علمی ..... امضا
۲ ـ استاد مشاور پایان‌نامه	دکتر عبد الغنی ایروانی زاده	با مرتبه علمی ..... امضا
۳ ـ استاد داور داخل گروه	دکتر محمدکاظم حاج ابراهیمی	با مرتبه علمی ..... امضا
۴ ـ استاد داور خارج از گروه	دکتر احمدرضا صاعدی	با مرتبه علمی ..... امضا

مدیر گروه زبان و ادبیات عربی

دکتر عبد الغنی ایروانی زاده

كلمة الشّكر:

أشكر شكراً جزيلاً لأساتذتي الأحبّاء؛ الدكتور سردار أصلاني الأستاذ المشرف، والدكتور عبدالغني إيرواني زاده الأستاذ المشرف المساعد، والدكتور ابن الرسول، والدكتور خاقاني، والدكتور نجاريان، والدكتور شكراني، والدكتورة زركوب، والدكتورة گنجي، على جهودهم الكبيرة طوال دراستي في مرحلة الماجستير.

أهدي:

إلى أبويّ وأخي الذين لقوا حتفهم،

وولديّ العزيزين،

وطلّاب اللّغة العربيّة وآدابها، ومحبّي الأدب في الجامعات الإيرانيّة كلها جمعاء،

وشهداء الحرب المفروضة.

چکیده:

چند انگیزه مرا به ترجمهٔ کتاب «دروب» نوشتهٔ میخائیل نعیمه تشویق کرد. نخست: علاقهٔ وافر من به ترجمه. دوم: آشنایی با مبانی، دانش، فن ترجمه و همهٔ مطالعاتی که در این زمینه از کتاب‌های نویسندگان معاصر داشتم سوم: مراجعهٔ برخی افراد به برخی آثار عربی که هنوز به فارسی برگردان نشده. این کتاب، بنا بر فرمودهٔ استاد در آن هنگام به فارسی برگردان نشده بود. بعلاوه این کتاب در بر دارندهٔ موضوعات مفید و مختلف اخلاقی و اجتماعی است و چون به زبان فارسی برگردان نشده جز دانشجویان زبان عربی از معانی والای آن آشنایی ندارند. روش تحقیقی که بدان پرداختم، یکی استفاده از خود اثر ادبی نویسنده است و دیگر، فرهنگ‌های دو زبانه و در نهایت واژه‌ها و عبارات زبان مبدأ را به زبان مقصد برگردان نمودم. یک ترجمه از زبانی به زبانی دیگر نه تنها دقیق نیست بلکه دو ترجمه‌ای را نمی‌توان یافت که با هم یکسان باشد. کمتر مترجمی را می‌توان یافت که ترجمه‌ای امین و به دور از خیانت که آرا و اندیشه‌ها و احساسات نویسنده را در بر داشته باشد به دست دهد. باید بگویم که ترجمه کار ساده‌ای نیست به خاطر اینکه دو زبان، هر یک اشارات ویژهٔ خود را داراست که مترجم باید پیام متن را با معادل‌یابی‌های درست به خوانندهٔ زبان مقصد عرضه کند. ما در ترجمه یک مثلث متساوی الاضلاع داریم: نویسنده، مترجم و مخاطب. هدف اصلی مترجم گزینش واژه‌ها و برابریابی درست برای واژه‌های زبان بیگانه و برگردان آن به زبان مقصد است. در این ترجمه به این نتیجه رسیدم که باید موضوع مورد نظر متن را به دقت مورد مطالعه قرار دهم و بطور کامل بدان آگاهی پیدا کنم و در نهایت به برگردان آن بپردازم. در حقیقت برگردان نوشتهٔ ادبی نعیمه زمان بسیاری طلبید و نمی‌توان آنی و اتفاقی ترجمه کرد. امیدوارم که همه دانشجویان به این ترجمه نظر افکنند و از سخنان گوهربار و ارزشمند نعیمه پند بیاموزند و از آن پیروی کنند.

واژگان کلیدی: دروب، نعیمه، ترجمه، ادبیات.

الملخّص:

إنّ دوافع حثّتني على ترجمة كتاب «دروب» الذي وضعه ميخائيل نعيمة. أولاً: رغبتي الحادّة في الترجمة، ثانياً: التعرّف على مبادئ الترجمة، وعلمها، وصناعتها وكلّ ما درسته في فرع الترجمة من كتب المؤلفين المعاصرين. ثالثاً: هناک من يراجع الكتب العربية و لم تترجم إلى الفارسية بعد. وهذا الكتاب ما كان قد ترجم إلي الفارسية آنئذٍ حسب ما قال الأستاذ. فضلاً عن ذلک، يشتمل هذا الكتاب مواضيع أخلاقية واجتماعية نافعة مختلفة. و لم يتعرف أحد على مضامين الكتاب العالية بشئ إلّا طلاب اللّغة الغربية وذلک أنّ الكتاب ما كان ترجم إلى الفارسية. أما أسلوب البحث الذي تناولته، فاستفدت من نتاج الكاتب الأدبي نفسه والمعاجم الثنائية اللغة وأخيراً نقلت ما في اللغة المصدر من ألفاظ وعبارات إلى اللغة الهدف. ليس كل ما نترجم من لغة إلى أخرى مضبوطاً فحسب وإنما لن نجد ترجمتين تكافئان البعض الآخر. فليس بإمكان كل من الناقلين أن يترجموا ترجمة أمينة تضمّ آراء المؤلف وأفكاره ومشاعره. يجب عليّ القول بأن الترجمة ليست بأمر بسيط وذلک بأن هناک كلّاً من اللغتين لهما ألفاظ خاصة بهما. فعلى المترجم إيصال رسالة النصّ الى القارئ بالمفردات المرادفة في اللغة الهدف. ولنا مثلّث متساوي الأضلاع: مؤلف، ومترجم، وقارئ. فهدف المترجم الرئيس انتقاء المفرادات الملائمة وإيجاد المعادلات الموائمة للكلمات الأجنبية و نقلها إلى لغة الحضور. وتوصلت في ترجمتي إلى هذه النتيجة أن عليّ أن أقرأ الموضوع المتطرق اليه مراراً وألّم به إلماماًكاملاً وأخيراً أقوم بنقله إلى اللغة الهدف. إنّ نقل نتاج نعيمة الأدبي إلى الفارسية تطلّب وقتاً بعيداً وجهداً واسعاً وليس بمستطاع أحد أن ينقله اعتباطياً. أرجو أن يتطلّع الطلّاب كلهم إلى هذا النقل ويتعظوا بما فيه من كلمات نعيمة الثمينة ويسيروا عليها.

المفردات الرئيسة: الدروب، نعيمة، الترجمة، الأدب.

الفهرس

العنوان **الصفحة**

المقدّمة.....ج

الفصل الأول: «ميخائيل نعيمة»، و«الترجمة»

١ــ١ــ ميخائيل نعيمة (١٨٨٩ ــ ١٩٨٨)

١ــ١ــ١ــ مولده..... .....١

١ــ١ــ٢ــ آثاره وأعماله الأدبية ٢

١ــ ١ــ٣ــ حياته الأدبية..... ٢

١ــ١ــ٤ــ سمات أسلوبه في كتابه «دروب» ٤

١ــ١ــ٥ــنعيمة والأدب والحياة ٥

١ــ١ــ٦ــ نعيمة والأديب والناقد ٦

١ــ٢ ــ الترجمة

١ــ٢ــ١ــ صعوبات الترجمة ومشكلاتها في دروب نعيمة ٨

١ــ٢ــ٢ــ أسلوبي ومنهجي في ترجمة الكتاب ١٠

الفصل الثاني «مادة الترجمة»

ـ راههای زندگی ١١

ـ جهانی شکوه می‌کند ١٥

ـ جوانان، سرمایه و انقلاب ١٩

ـ نخستین و آخرین پناهگاه ٢٥

ـ ماهیت و رسالت ادبیات ٢٩

ـ پیام شرق متجدد ٤٢

ـ مبارک سالی.....٤٥

ـ شرافت والا و حقیقی ٤٨

العنوان **الصفحة**

ـ انسان‌های بزرگ و فرومایه ۵۲
ـ دانش آموزان قبولی و مردودی..... ۵۶
ـ صابون دلها ۶۰
ـ دفاع از تاریکی ۶۳
ـ محسنات و آثار مثبت بلایا و مصائب..... ۶۶
ـ توحش انسانهای متمدّن ۷۰
ـ حقیقت و قدرت ۷۴
ـ سلیقهٔ عالی ۷۸
ـ کمی سکوت و درنگ ۸۲
ـ تردید ۸۵
ـ وقتی زمان نافرمانی می‌کند ۸۹
ـ حماسه‌ای بزرگ ۹۳
ـ هم پیمانان استعمار ۹۷
ـ کک‌ها مرا خوردند ۱۰۱
ـ ادیب و منتقد ۱۰۶
ـ اصلاح جهان در گرو اصلاح خویشتن است ۱۱۷
ـ مختارات من کلمات حکمیة لمیخائیل نعیمة ۱۲۱
ـ نتیجة البحث ۱۲۵
ـ المراجع ۱۲۶

مقدّمة

إن هذه الرسالة تهتمّ بترجمة كتاب «دروب» للأديب والناقد ميخائيل نعيمة، إلى الفارسية. ونعيمة أحد الكتّاب والشعراء اللبنانيين المهجريّين الذين هاجروا إلى أمريكا الشماليّة ثم عادوا إلى وطنهم. والنتاج الأدبي والأخلاقي للكاتب يعتبر أحد آثار نعيمة القيمة. إن الرسالة تنقسم إلى فصلين. تحدثت في الفصل الأول عن ترجمة حياته وآثاره القيمة وهجرته إلى الروسيا والأمريكا وميزات نثره والرابطة القلمية وثورته الأدبية وآرائه في الأدب والحياة وفي الفصل الثاني وهو يضمّ القسم الأكبر من الرسالة قمت بترجمة كتاب «دروب» لنعيمة إلى الفارسية مستوعباً أربعة وعشرين قسماً تحدث فيها نعيمة عن الحياة وما يحدث للإنسان وردود فعله للمشاكل الإجتماعية. وكذلک تحدّث فيها عن الأدب والأديب والنقد. إن نعيمة قد تحدّث في القسم الأول من الكتاب عن دروب الحياة للكائنات كلها عاقلها و غير عاقلها و منظورها وغير منظورها واستخلص أن دروبها لاتؤدي إلى الموت والفناء بل إلى الحياة والبقاء. قد تحدّث في القسم الثاني من كتابه عن شكوى العالم عاقلاً أو غير عاقل. فيرى أن الحياة كلها شكوى ولانعرف شيئاً لايشكو ما في العالم. وفي القسم الثالث تحدّث عن ثورة الشباب ودورهم في تقدّم المجتمع الإنساني وتورعهم عن التقاليد الرثة التي يهتمّ بها القدامى أكثر اهتماماً ويرى أن الإنسان لايمكنه مواصلة حياته دون الحضارة الحديثة. في القسم الرابع تحدّث عن الدين كالملاذ الأول والأخير. وفي القسم الخامس قال عن الأدب ومهمته ومقارنته بالعلوم الأخرى وامتيازه بالنسبة إليها. في القسم السادس تحدث عن رسالة الشرق تجاه الطقوس المتحجرة وما في العالم من استعمار واستثمار. وفي القسم السابع من الكتاب تحدّث نعيمة عن العام الجديد ويرى أن الناس لاينفعهم التهاني الجوفاء ماداموا لايعتنون بمحاسبة أنفسهم. وفي الثامن قال عن الشرف الرفيع ويقارنه بالشرف الوضيع الذي يعتنق إليه الناس. وفي التاسع قال عن النفوس الصغيرة والكبيرة وقارنها بالبعض الآخر. وفي الأقسام المتبقية الأخرى تحدث عما يجري من القضايا الإنسانية في الحياة الإجتماعية للإنسان.

إن «الدروب» من الناحية اللغوية بمعنى الطريق الضيق من الجبل. فنعيمة سمّى كتابه هذا «دروباً» وذلک أنه اعتبر القسم الأول من الكتاب « دروب».

إن الترجمة عبارة عن نقل ما في اللغة المصدر من إشارات وعبارات إلى اللغة الهدف بعبارات مألوفة. للترجمة أنواع مختلفة. وأدنى الترجمة هي الترجمة المماثلة أو الحرفيّة وأفضلها هي المعنويّة أو الكلاميّة. تحدثت في هذا الفصل عن مبادئ الترجمة وآراء الكتّاب المعاصرين المختلفة. ما دفعني على الترجمة كان حاجة غير الناطقين بالعربية الماسة إليها. فأهمية الترجمة لاتخفى على أحد من الناس وذلک أن الترجمة هي الطريق الوحيدة التي تتقارب بها الثقافات وتتعرف شعوب العالم إلى البعض الآخر. هل يمكننا أن نكون في غنىً عن الترجمة ونعيش وحداناً دون الشعوب العالمية الأخرى؟ كلّا. فأهمية الترجمة بديهية لي ولكم. إنه لم يسبق بي أحد لترجمة هذا النتاج لنعيمة. و لم أر أيّا أن قد يكون ترجم ذلک.

هناک سؤال. من الذين يرغبون في قراءة هذه الرسالة التي ترجمت فيها هذا الكتاب؟ طبعاً إنّ كلاً من محبيّ العلم و الأدب والأخلاق، يرغب فيه و يتمتع بما فيه من أدب وأخلاق.

ـــ بيان موضوع البحث:

ليست الترجمة بمهمة سهلة عادة. ربما تحتاج عملية الترجمة إلى الممارسات المتواصلة للطالب لكي ينتقي المكافئات الخاصة باللغتين. ثمة لغات إنسانية منوّعة في العالم وإنما تمّت العلاقات الدولية والإنسانية بفضل نقل اللّغات إلى الأخرى من الأزمان المنصرمة حتى زمننا الراهن. من الطبيعي أن تفيد الترجمات كلها جمعاء وهذه الترجمة للباحثين إلى اجتلاب أبناء الشعب إلى الثقافة والأدب ودفعهم إلى المطالعة. هناک علاقات عريقة وثيقة بين اللغتين الفارسية والعربيّة. هذا الكتاب المشار إليه مسبقاً عمل أدبي رائع لفحول الأدباء في الأدب الحديث ومادته قيمة المعاني جداً. إذن يتطلّب التطرّق إليها والترجمة إلى لغتنا. ربما لايضاهي نقل هذا العمل الأدبي فحواه البالغ الأهمية. فيرجى أن ينتفع الجميع بما نقل من هذا الكتاب إلى الفارسيّة. إني انتخبت هذا الكتاب للأديب العبقري لرسالتي وذلک أنه يستوعب مفردات أدبية فريدة قيمة وترجمته بينما يحتاج إليها الكثير من الناس لاسيما الطلاب الأعزاء.

ـــ الخلفية التأريخية لمادة البحث:

قمت بالبحث عن الترجمة الفارسية لهذا الكتاب بحثاً شاملاً فلم أجد له أي ترجمة فارسية. إضافة إلى ذلک سألت الأستاذ المشرف الكريم عن نقله فقال: إنه لم ينقل إلى الفارسية بعد. فنتاجات نعيمة الهامة

لم تنقل إلى الفارسية بعد. فضلاً عن ذلک بحثت عن ترجمة الكتاب في المواقع الإنترنتية المختلفة فلم أجد شيئاً من ترجمة الكتاب.

ـــ أهداف البحث:

من الأهداف الرئيسة الهامة لدراسة هذه المادة هي أولاً: ترجمة الكتاب ومعانيه العالية إلى الفارسية ليستفيد منه الطلبة الجامعية ومحبو الأدب.

ثانياً: تعرّف الطلاب على شخصية نعيمة الإنسانية والأخلاقية الفذّة خلال أثره المنقول إلى الفارسية.

ثالثاً: تعرّف الطلاب على الأدب المهجري والآثار الرومانتيكية.

ـــ أهمّيّة البحث وقيمته:

ربما تعتبر هذه الدراسة ذات أهمية بالغة. فإنها تفتح علينا ما يكمن في ضمير شاعر أديب. ومن صعيد آخر يصعب علينا بيان ما هو في مكنون الأديب لاسيما نعيمة. إذن تتطلب هذه المسألة دراسة آثار هذا الأديب المترجمة. فلولا الترجمة والنقل لما فهمنا الفحوى الكلامي للكتّاب العرب وغيرهم من الآخرين. لذلک الترجمة لها قيمة رفيعة. ربما يلقى المترجم في هفوات ترجمية شتى فعيبه النقاد. هناک من يراجع كثير من الدارسين طلاباً أو أناس عاديين إلى الكتب الأخلاقية والأدبية. فلايجنحون إلى الكتب التي لم تترجم إلى الفارسية. فعملية الترجمة تقتضي التعرف على العناصر الثقافية للغة الهدف وإيجاد المكافئات الصالحة لها. وإذا وصلنا إلى هذه النتيجة الناجحة اعتبرنا دراستنا موضوعية وتطبيقية.

ـــ تطبيق نتائج البحث

يمكن للطلاب الأعزاء والأساتذة الأفاضل، الاستفادة من هذه الدراسة والتعرف على الكتاب المترجم فينتفع كل من يحب الفن والأدب بالدراسات الناتجة عن عمل الدارس. كما نستفيد نحن الآن من كتب أدبية وفنية بأصنافها المنوعة للكتّاب ويكمن عند الباحثين أي بحث أدبي من روائع الأدباء الفضال.

ـــ نظريات:

طبعاً من المتوقّع أن يستمتع كل من الناس من الكتاب المترجم. هل يمكنني إيصال رسالة النص إلى الفارسية؟ هل هناک من يراجع النص المترجم؟ هل باستطاعتي الإتاحة للمصادر في نقل الكتاب؟ هل هناک من أستعين بهم في النقل المألوف؟ والأسئلة الكثيرة الأخرى التي أتورع عن ذكرها.

الفصل الأوّل

«ميخائيل نعيمة»،

و«الترجمة»

١ –١– ميخائيل نعيمة

(١٨٨٩ـ ١٩٨٨)

١–١–١– مولده

هناک تراجم حياة قامت بحياة نعيمة وسأشير هنا إلى بعض منها.

ولد نعيمة في بسكنتا في لبنان عام ١٨٨٩ والتحق بمدرسة روسية كانت قد أنشأت حديثاً في بلدته ثم اختير لإكمال تعليمه في دارالمعلمين الروسية في مدينة الناصرة بفلسطين ثم اختير في بعثة دراسيّة إلى روسيا على نفقة الجمعيّة الإمبراطورية الفلسطينيّة وطالع الأدب الروسي باهتمام وتأثر به وعاد الى لبنان، ومنها الى ولاية واشنطون، حيث والى دراسته في إحدى مدنها وحصل على إجازة في الحقوق وإجازة أخرى في الأدب عام١٩١٦م. وفي عام ١٩٣٢ عاد ميخائيل نعيمة إلى وطنه لبنان حيث عكف على الاطلاع والكتابة ونظم القصائد (حفاجي٣٨٣، ٣٨٦).

قال فؤاد حمدو الدقس في تاريخ أدباء العربية: «ولد ميخائيل نعيمة في بسكنتا وتلقى علومه الابتدائية في القرية نفسها وبعد مولده بعام واحد سافر أبوه الى أمريكا، ثم كانت عودتهم منها سنة ١٨٩٦. ثم غادر لبنان إلى أمريكا عام ١٩١١ وأكبّ على تعلم اللغة الإنجليزية. توفي ميخائيل نعيمة سنة ١٩٨٨» (ج٢، ٣ – ٤، ١٥).

يقول نعيمة في كتابه سبعون:

هذه السنوات السبعون التي طويتها على الأرض حتى الآن ــ والعقود الأربعة الأخيرة منها على الأخصّ ــ كانت حقبة عجيبة بما تمخّت عنه من انقلابات عنيفة في نمط معيشتنا وتفكيرنا. وقد رأيت أن أقسم العمر الذي أكتب عنه إلى مراحل ثلاث: الأولى من الطفولة وحتى نهاية دراستي في روسيا. والثانية من بدء هجرتي إلى الولايات المتحدة وحتى عودتي منها. والثالث منذ عودتي وحتى اليوم. لبسكنتا والشخروب أثر في حياتي لاأستطيع حصره وتحديده. فلا بد من كلمة، ولو عابرة، عنها (١: ١٣ ــ ١٤، ٤٢).

١ــ١ــ٢ــ آثاره وأعماله الأدبية

إن لنعيمة مؤلفات جمّة ومقالات ذات موضوعات مختلفة وضعها طوال حياته إما في المهجر وإما في وطنه لبنان. وأما كتابه «دروب» فوضعه نعيمة عام ١٩٣٤م. له كتب مميّزة أخرى في الحياة والإنسان والمجتمع والثقافة الإنسانية المتنوعة تمّ له تأليفها وإصدارها في مغتربه بالولايات المتحدة الأميريكية أو في بلده لبنان ألّف ثلاثين كتاباً استخدمت مختلف فنون الأدب وسائل تعبيرية كالمقالة والقصة والرواية والنقد الأدبي إتسّم نتاجه الأدبي برؤية فلسفية ونزعة تصوفية.

يعدّ كتابه «الغربال» من أمهات كتب النقد والدعوة إلى التجديد، ولنعيمة ديوان «همس الجفون» ومن كتبه: «زاد المعاد، والبيادر وجبران خليل جبران، وكرم علي الدرب، ودروب، وفي مهب الريح، وصوت العالم، والمراحل، والآباء والبنون، ولقاء، والنور والديجور، واكابر، ومذكرات الأرقش، وكتاب مرداد، والأوثان، وسبعون» وسواها من مؤلفاته ورائع إنتاجه الذي عدّ به قمة في الأدب المهجري وعلماً شامخاً في حركة التجديد في الشعر العربي الحديث (خفاجي ٣٨٥).

١ــ١ــ٣ــ حياته الأدبية

إنّ نعيمة يعدّ ناقداً شاعراً قاصّاً مسرحيّاً كاتباً فيلسوفاً وفي اعتقاد النقاد أحد أهم أدباء الأدب العربي الحديث في المهجر والوطن وأبرز الأدباء اللبنانيّين كان مفكراً في الحياة وبارعاً في الأدب والأخلاق. إن ميخائيل نعيمة مدرسة إنسانية فريدة ومذهب مضيء من أنبل مذاهب الفكر الإنساني العربي

والعالمي.«نعيمة هو أحد رواد ثورة التجديد في الأدب العربي الحديث وزعيم الحركة المهجرية في تحرير اللغة ونقلها من الجمود إلى حياة نشطة. مذهبه النقدي الجديد في كتابه « الغربال»الذي صدر عام ١٩٢٣ لازالت له جدته ولايزال يؤثر في النقاد والمفكرين. ثار نعيمة على قيود اللغة وخرج على الأوزان التقليدية في الشعر» (المصدر نفسه ٣٨٦ ــ٣٨٧).

بالإضافة إلى العزلة والانفراد كان ميخائيل نعيمة يعيش حالة من التأمل في الطبيعة والإحساس بالغربة والحبّ للمعرفة. لقد حمّل نعيمة الأدب رسالة مقدسة كما حمّلها لنفسه في حياته، ورأى أن الأدب لايعيش دون الحياة، فالأدب والحياة توأمان لاينفصلان، والأدب يتوكأ على الحياة، والحياة على الأدب، والأدب واسع كالحياة عميق كأسرارها. فالأدب عند نعيمة رسالة الحياة ورسولها في آن واحد. فمهمة الأدب عند نعيمة هي التعبير عن الإنسان وعن حاجاته وحالاته تعبيراً جميلاً صادقاً، ومن مهمة الأدب أيضاً تكثيف إنسانية الإنسان وتحريک الفضائل في قلمه وإثارة فكره. أما رسالة الأديب عنده فهي أن يجنّد قلمه وفكره وإرادته لكي يفتح طرائق غامضة ويمهد شعاباً وعرةً، ويسير بالإنسان قُدُماً إلى عالم مثالي أفضل. إن أدباء المهجر قد ساهموا بشكل وآخر في إثراء الأدب العربي شعره ونثره وهاهو ميخائيل نعيمة أحد اولئک، اشتهر بغرباله فأصبح علامة مضيئة في تاريخ النقد العربي (الدقس ٥، ٧ – ٩، ١٦).

كان نعيمة شاعر التجدد. «قد التهبت روح التجدد في المهاجر على أيدي نخبة من الأدباء أمثال جبران والريحاني ونعيمة كقول جبران: لكم لغتي ولي لغتكم». (المقدسي٢٣٤).

سجّل نعيمة في صدر قانون الرابطة أن «هذه الروح الجديدة التي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني حرية في نظمنا بكل تنشيط، فهي أمل اليوم وركن الغد» (خفاجي ٨٣).

لا شکّ أنّ إنشاء الرابطة يعتبر تعبيراً ناضجاً عن استواء شخصية المهاجرين في بيئاتهم الجديدة. فهي تعني أن فئة منهم أصبح لها رأي خاص تعبر عنه في الحياة والأدب. وفي هذا يقول قانون الرابطة: «إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد، إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني ويمكن أن نعتبر قيام الرابطة ــ في حد ذاته ــ دليلاً على أن الصلة بين المهاجرين

والمقيمين قداختمرت، فلم يعدّ المهجر فرعاً فحسب من الدوحة البعيدة وانما هو كيان أدبي خاص له سماته الخاصة» (الأشتر٢٠، ٢١). إن نعيمية وغيره من الأدباء اللبنانيين والروسيين هاجروا إلى أمريكا الشمالية واحتكّوا بلغتهم وثقافتهم غير أنهم لم يتخلوا عن لغتهم. فيقول نعيمة في كتابه سبعون: «من بين جميع دروسي كانت اللغة العربية أحبها إليّ. فقال: سأحاول أن أجاري الروس في كل شعر؛ سأحاول أن أتكلم لغتهم كما يتكلمون وأن أتخلق بأخلاقهم وأسير على تقاليدهم وعاداتهم وأغنّي أغانيهم وأنزع نزعاتهم» (١: ٨٣، ١٧٣).

١ــ١ــ٤ــ سمات أسلوبه في كتابه «دروب»:

السمة الأولى الخاصة بنثر الكتاب هي مفردات أدبية ذات زخرفة بحيث لايلمّ بها إلا الأدباء البارعون. وأمّا من الناحية البلاغية فاستخدم نعيمة كلمات موزونة وهذا يعود إلى عبقريته في الشعر والأدب. فمن وظائف المترجم في نقله الآثار الأدبية إلى لغة أخرى أن يتضلّع على شئ من الأدب أيضاً. فلايتمكّن من نقل النتاج الأدبي إلا أن يكون أدبياً شاعراً أيضاً. والميزة الأخرى لهذا النتاج استخدام المؤلف الصناعات الأدبية في وضع آثاره. فهي مشحونة بها. من خصائص نثر نعيمة الأدبي انتفاعه بالفاظ مستصعبة.

إن نعيمة قد انتقى التراكيب الخاصة في خلق نتاجه ووضعه من بين كثير من المفردات البسيطة. ربما يرى المؤلف في أن انتقاء الصور المتواضعة والتافهة لايليق بالأديب والشاعر العبقري. إنه كان بإمكانه أن يختار الصور غير الجمالية الأدبية التافهة البسيطة من مكان الصور الجمالية الأدبية. ومن ميزة نتاجه الأخرى تنسيقه الكلمات الموزونة في بعض مواطن نثره المختلفة. نحو؛ « نسمة هواء و قطرة ماء ولقمة طعام»، و«رأسي وأخمصي»، و«المتواصلة والمتقاطعة»، و«الزحافات والدبابات»، و«دبّ وهبّ»، و«المساكن والمتاجر والمعاهد والمعامل والمعابد»، و«الحرّ والقرّ» وماشاكل ذلک.

من خصيصة نتاجه الأخرى استغلاله بالأمثال العربية السائرة والكنايات في الإفصاح عن موضوعه الذي تحدّث عنه. فسمة هذا النتاج الأخرى انتفاع المؤلّف بالمواضيع الشائعة المختلفة في المجتمع البشري للأجيال كلها وهذا يعود إلى هاجسته ودغدقته بالنسبة الى الشرق العربي ومشكلاته التي أحدثها له

الغرب. من سمته الأخرى لنثره الأدبي تقديم المتعِلّقات أو المعمولات على متعَلّقاتها وعامليها. إن الأديب تمذهب بمولاه المسيح فنراه وقد تحدّث في نتاجاته عن دينه وايمانه به.

١ــ١ــ٥ ــ نعيمة والأدب والحياة

إن نعيمة يعتقد أن الأدب الحقيقي هو «رسول» بين الكاتب والقارئ وأن وظيفته تنحصر في تناول الإنسان. أي أنه تعبير عن الحياة النفسية والاجتماعية مع جميع نواحيها.

يرى نعيمة أن التعبير عن النفس ليس حاجة الإنسان وحده، بل الذرات والأجساد كلها بحاجة إلى التعبير عن نفسها. إن الشمس بحرارتها ونورها والشجرة من أغصانها وأوراقها وأثمارها والأطيار والحيوانات بحركاتها وأصواتها كلها تعبر عن ذاتها. إن التعبير عن الذات في الكائنات غير الإنسان عفويّ ومن المشاعر البدائية المشتركة في الأنسان وغيره من الكائنات. «تعاطى نعيمة الأدب بعد إيمان عميق بأن الأدب هو المعبر الأفضل عن النفس الإنسانية. وهو أقدس جهد من الجهود الإنسانية. فالأديب الذى يعطى عصارة روحه وتفوقه» (زكا ٤٩، ٥١). إضافة إلى المشاعر البدائية التي يصدر عن الإنسان عفوية لا دخل فيها الفكر والإرادة كالضحک والبكاء، والصراخ، والغضب، والخوف له التعبير الإنساني الذي يميّزه من التعبير العفوي الذي فرضته الغريزة على الكائنات. فللإنسان النطق والخيال وهذا من ميزات الإنسان الخاصة بها ليست في الكائنات الأخرى. يرى نعيمة أن الأدب يختلف عن العلوم الأخرى. فالأدب يتناول الدين والفلسفة والتاريخ والسياسة والاقتصاد وليس بها. إن الأدب ليس فيه جفاف الفلسفة، ولا تعقد العلم، ولا سفسطة السياسة، ولا تدجيل الاقتصاد. ولكنه أسلوب يثير فكر القارئ وخياله ووجدانه. يقول نعيمة في سبعون:

> فأنا لاأزال أقول إنّ محور الأدب هو الإنسان و لاأزال أقول إنّ النقد خلق و إبداع و ليس بمحرد استحسان أو استهجان. وإنّ اللغة أداة خلقها الإنسان للتعبير عما في نفسه متطلبات حياته اليومية المحسوس منها وغير المحسوس والتافه والجليل على حد سواء. ليس كل ما سطّر بمداد على قرطاس ادباً. ولا كل من حرّر مقالاً او نظم قصيدة موزونة والأديب الذي نكرمه هو الأديب الذي خصّ برقة الحسّ، ودقة الفكر، وبعد النظر في همّوجات الحياة وتقلباتها.(٢: ١٦٤).

فأما الأديب فما هي مهمته في الظروف العصبية التي يجتاح العالم أجمع؟ فأجاب نعيمة على هذا السؤال قائلاً: «أن يبقى أميناً رسالته. فجمع حيث غير يفرّق، ويبني حيث غيره يهدم، وينير سبل الحياة للماشين في الظلمات. الأديب مرآة نفسه، وليس عليه أن يكون مرآة عصره إلا على قدر ما ينعكس عصره في نفسه. فيسبق الأديب عصره. والمهم أن يكون مرآة صادقة لنفسه» (أحاديث مع الصحافة ٤٧، ٣١١).

يقول نعيمة في دروبه:

لو أن رجال الدين، وعلماء النفس، وأساتذة الاجتماع، وأساطين القانون تجمّعوا معاً لما استطاعوا أن يؤلفوا لنا رواية كرواية دوستويفسكي. إن مهمة الأدب هي التعبير عن الإنسان وكل حاجاته وحالاته تعبيراً جميلاً صادقاً من شأنه أن يساعد الإنسان على تفهم نفسه وتفهم الغاية من وجوده، ويمهد الطريق إلى غايته. وإذن فللأدب رسالة سامية. وكل من أنكر على الأدب كان مارقا من الأدب. فالأديب في نظري، يجب أن يولد ولادة، بل ولادات جديدة في أدبه، وأن تكون له في كل ولادة عبادة، عبادة الحياة المقدسة التي تمشي به من غيبوبة الجهل إلى يقظة المعرفة، ومن ظلمة العبودية إلى سناء الحرية (٤٤ ــ ٤٥، ٥٢، ٥٤).

١ ــ١ــ٦ ــ نعيمة والأديب والناقد

إن النقد في تحديد نعيمة عبارة عن «عمل الحياة الدائم» (١٧٠). إن العالم الذي نسكنه عالم الازدواج والتناقض. فلولاهما لما كان الإنسان في حاجة إلى التفكير والتمييز والخلق والإرادة والإفصاح عن هذه جميعها. يمكننا القول بأن النقد قد أحدث في ظلّ المتناقضات. إن بكاء الطفل واحتجاجه ضرب من النقد وكذلك نميمة الناس وغيبتهم وثرثرتهم ضرب من النقد. يقول نعيمة:

الكاتب في ما يكتب إنما يعبر عن قلق تثيره فيه حواسه الخارجية والباطنية من أوضاع بعينها، وعن شوق إلى التخلص من ذلك القلق. ويأتي الناقد ليعبر عن القلق الذي يثيره فيه عمل الكاتب، وعن شوقه الانعتاق من ذلك القلق. وإذ ذاك فعل الناقد هو نقد النقد. وهو مدين به لعمل الكاتب. فلولا الكاتب لما كان الناقد ولا يصح العكس وذلك هو الفارق الأول و الأهم ما بين الإثنين (١٧٤).